

٦٠ـ باب ما جاء في منكري القدر



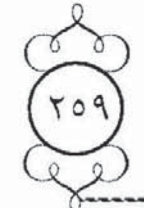
أ ـ وقال ابن عمر : والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي ﷺ : «**الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٢٧١] . رواه مسلم .

لما كان الإيمان بالقدر من أصول الإيمان وضع المؤلف هذا الباب لأن هذا مما يحصل به التوحيد وينتفي به الكفر . أي باب ما جاء من الوعيد الشديد والتحذير الأكيد من إنكاره والتكذيب به . وكان المسلمون في عهد النبي ﷺ قد آمنوا بالقدر وسلموا به لله ثم نبتت بعد ذلك نابتة في آخر عهد الصحابة وبعد ذلك ، فأنكروا القدر وقالوا : الأمر أنف وزعموا : أن إثبات القدر يخالف العدل ،وكيف تقدر الأمور ثم يعاقب العاصي والكافر على ما فعل ؟ جهلا منهم وضلالا والتباسا للأمر عليهم .

أما أهل الحق من أصحاب النبي ﷺ ومن سار على منهجهم من أهل السنة والجماعة قد آمنوا بالقدر وصدقوا به ،وأن الله قدر المقادير وكتبها فلا يقع في ملكه ما لا يريد ،بل قدر كل شيء أو أحصى كل شيء ،وهو العالم بكل شيء .وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا ، وإن أنكروه كفروا . ومعنى هذا : أن يقول :هل الله يعلم الأشياء قبل وجودها ؟

---

(٢٧١) **صحيح** .
رواه مسلم (٨).



. . . .

فإذا قالوا : نعم ،فهذا هو القدر ،إن الله علم الأشياء قبل وجودها وكتبها عنده : من يسلم ومن يكفر ومن يعصي ،وإن أنكروا أن الله تعالى يعلم ، كفروا .لأنهم نسبوا إلى الله الجهل والضلال والله تعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فمن نسب إلى الله الجهل ،وأنه لا يعلم الأشياء فقد طعن في آيات الله وتنقصه فيكون كافرا .ولذلك ذهب جماعة العلماء من أهل السنة والجماعة إلى كفر القدرية وأنهم كفار لأنهم كذبوا بقدر الله وأنكروا علمه وكذبوا هذه النصوص ونسبوا إلى الله الجهل .وقد صح عنه ﷺ في حديث عمر: «**الإيمان أن تؤمن بالله ..وبالقدر خيره وشره**» .

ودل على هذا كتاب الله أيضا حيث قال سبحانه : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . ولهذا قال: قال ابن عمر: «**والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم ...**» .

وهكذا قال زيد بن ثابت وأبي كعب وعبد الله بن مسعود وغيره وهكذا قال أهل السنة والجماعة .

فالواجب على المسلم أن يؤمن بالقدر .

والإيمان بالقدر يشمل أربعة أمور :

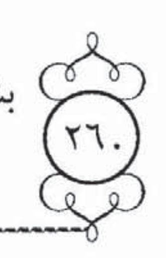
١- علم الله بالأشياء .

٢- كتابتها .

٣- وأنه خالق كل شيء ومقدر كل شيء .

٤- وإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فمن آمن بهذه المراتب فقد آمن بالقدر ،ومن كذب بشيء منها فقد كذب بشيء من القدر .



ب ـ وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب! وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**».

يا بني ! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس مني**»[٢٧٢].

ب ـ عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: «**يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى..**».

---

(٢٧٢) **صحيح بمجموع طرقه** .

رواه أبو داود (٤٧٠٠) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/٢٤٨) ، والبيهقي في «السنن» (١٠/٢٠٤) ، وفي «الاعتقاد» (صـ ١٤٩ ـ ١٥٠) وفي «الشاميين» (٥٩) من طريق يحيى بن حسان التنيسي ، عن رباح بن الوليد ، عن إبراهيم ابن أبي عبلة ، عن أبي حفصة ، وهو حبش بن شريح ، عن عبادة به.

وفي الإسناد أبو حفصة ، وهو مقبول ، وخالف يحيى بن حسان مروان بن محمد العامري عند الطبراني في «الشاميين» (٥٨) ، فرواه عن رباح بن الوليد ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن أبي يزيد الأزدي ، عن عبادة به ، وأبو يزيد مجهول ، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٢) من طريق الطبراني عند الشاميين السابق ، ولكن جعل مكان أبي يزيد الأزدي أبا عبدالعزيز والأردني.

والأردني هذا لا يعرف له ترجمة في هذه الطبقة ، وإن كان الأردني الذي يروي عن يحيى بن أبي كثير ، فهو لا يدرك عبادة ، ورواه ابن أبي عاصم (١٠٣) ، وأحمد (٥/٣١٧) من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن الوليد ابن عبادة ، عن عبادة به ، وابن لهيعة فيه مقال مشهور ، ورواه الطيالسي=



. . . .

أي لن تجد طمأنينة الإيمان وراحته وذوقه إلا أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك وهذا هو الإيمان بالقدر . فإذا آمن بهذا انشرح قلبه وعمل بما شرع الله له . ويأخذ بالأسباب وهو مطمئن القلب لأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وهذا تفسير للقدر من باب تفسير الشيء ببعض معناه .

= (٥٧٨ ط هجر) ، والترمذي (٢١٥٥ ، ٣٣١٩)، وأحمد (٥/ ٣١٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١) ، وابن أبي شيبة (١٤/ ١١٤) ، والآجري في «الشريعة» (٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٤٣٨) ، والفريابي في «القدر» (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) ، واللالكائي (٣٥٧ ، ١٠٩٧ ، ١٢٣٣) ، والشاشي (١١٩٣) ، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٣٤٤٤) ، وابن بطة في «الإبانة» قسم القدر (١/ ٣٣٣ رقم ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧) وغيرهم.

بعضهم من طريق أيوب بن زياد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن أبيه ، عن عباده به .

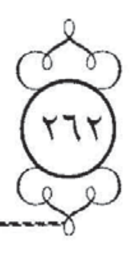
وأيوب بن زياد فيه جهالة، وبعضهم من طريق عبدالواحد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن الوليد بن عبادة ، عن أبيه به ، وعبدالواحد بن سليم ضعيف ، وعطاء بن أبي رباح له طريق آخر من طريق بقية بن الوليد ، عن معاوية بن سعيد عن عطاء ، به ، وبقية مدلس ، وقد عنعن ، ومعاوية بن سعيد فيه جهالة .

وبعضهم من طريق عثمان بن أبي عاتكة ، حدثني سليمان بن حبيب ، عن الوليد بن عبادة ، عن أبيه به .

وعثمان فيه ضعف .

والحديث بمجموع هذه الطرق يصح .

وله شواهد من حديث أبي هريرة ، وحديث ابن عباس ، انظر الآجري في «الشريعة» (١٧٩) ، وتحقيق «الاعتقاد» (صـ ٥٠ ـ ٥١) لشيخنا أحمد بن أبي العينين ، وتحقيق مسند أحمد (٥/ ٣١٧) للشيخ شعيب الأرنؤط .



وفي رواية لأحـمد : «**إن أول ما خلق الله تـعالىٰ القلم: فـقال له: اكتب فجري في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**»(٢٧٣).

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله ﷺ : «**فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار**»(٢٧٤).

وهكذا قال الصحابة لعبد الله بن فـيروز الديلمي التابعي المعروف لما سألهم فأخبروه : أن الله لن يقبل منه شيء حتىٰ يؤمن بالقدر وإلا فإن أعماله حابطة ،و هذا يدل أنهم أرادوا : أنه يكفـر بذلك لأن الله قال: ﴿**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ والذي لا يقبل أعماله ونفقاته هو الكافر الذي لم يتحقق فيه الإيمان .

فمن أنكر القدر فقد أخل بشيء من الإيمان وبركن من أركان الإيمان وبذلك يحبط عمله .

---

(٢٧٣) رواية أحمد (٥/ ٣١٧) ، وعند ابن أبي عاصم (١٠٧) من طريق أيوب بن زياد الحمصي ، عن عبادة بن الوليد ، عن أبيه ، عن عبادة به ، وأيوب فيه جهالة ، ولكن ما سبق يغني عنه.

(٢٧٤) جاء بلفظ «القدر علىٰ هذا من مات عـلىٰ غير هذا أدخله الله تعالىٰ النار» رواه ابن أبي عـاصم (١١١) ، والآجري (٣٧١ ، ٤٣٨) من طريق عـثمـان بن أبي عاتكة ، حدثني سليمان بن حبيب المحاربي ، عن الوليد بن عبادة بهذا اللفظ. وعـثمـان ضعـيف ، وروىٰ الأجـري (٣٤٦ ، ٣٧٢) ، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٨) من طريق أيوب بن زيد الحـمصي ، عن عبـادة بن الوليد بن عـبادة ، عن أبيه، عن عـبادة به ، وأيوب الحـمـصي فيه جهـالة ، لكن يتقوىٰ بمجـموع الطريـقين ، وانظر ابن وهـب في «القــدر» (٢٦) بلـفظ المؤلف، وفـي إسناده انقطاع، وانظر حديث زيد بن ثابت عند أحمد (٢١٥٨٩) تحقيق الشيخ شعيب ، وأبي الدرداء عند أحـمد (٣٧٤٩٠) ، وابن عـبـاس عند الترمـذي (٢١٤٤) ، والطبراني (١١٢٤٣) ، والحاكم (٢/ ٥٤٢) ، وابن عمر في «الأوسط» =

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعب فقلت له: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء، لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ[٢٧٥]. حديث صحيح، رواه الحاكم في صحيحه.

وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عوف مرفوعا : «**إن الله قدر مقادير**

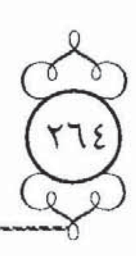
= (١١٧٦)، وقوله «**أول ما خلق الله القلم**» .

ابن عباس عند أبي يعلى (٢٣٢٩) ، وابن جرير (١١/١٩) ، والطبراني (١٢٢٢٧) ، والبيهقي (٣/٩) ، وابن عمر عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦) ، والطبراني في «الشاميين» (٦٧٣ ، ١٥٧٢) ، وعن أبي هريرة ، عند الآجري في «الشريعة» (١٧٩).

(٢٧٥) **حسن بطريقيه** .

رواه أبو داود (٤٦٩٩) ، وابن ماجة (٧٧) ، وعبد بن حميد (٢٤٧) ، وأحمد (٥/١٨٢ ـ ١٨٣ ، ١٨٥) ، وابنه في «السنة» (٨٤٣) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤٥) ، والطبراني في «الكبير» (٤٩٤٠) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٧) ، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٢٠٤) ، وابن بطة في الإبانة قسم «القدر» (١٤٤٣) من طريق سعيد بن سنان الشيباني ، عن وهب بن خالد الحميري ، عن ابن الديلمي به.

وسعيد بن سنان مختلف في توثيقه وتضعيفه ، ورواه الآجري في «الشريعة» (٣٧٣)، وابن بطة في «الإبانة» قسم القدر (١٤٠٤٤) من طريق أبي صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة ، عن ابن الديلمي به . وعبدالله بن صالح أبو صالح فيه ضعف. =



. . . .

الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة» [٢٧٦]فالأمر قد أحكم ومضى به علم الله وكتابته ، و هو الخلاق ومدبر الأمور على ما قدرها سبحانه وتعالى .

وهذا هو الحق وهو منهج أهل السنة والجماعة ،من كان عليه كان على الحق ومن حاد عنه حاد عن الحق .



= وبمجموع الطريقين يحسن الحديث ، وورد نحوه عن عمران بن حصين ، وابن مسعود عند الطبراني (١٠٥٦٤) ، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٥) ، وإسناده ضعيف ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢٤٥).

(٢٧٦) **صحيح** .

رواه مسلم (٢٦٥٣).

